

ظواهر مختارة من اللهجة العمانيّة المعاصرة؛ دراسة صوتيّة وصرفيّة

د. سالم بن عبدالله البلوشي- وزارة التربية والتعليم

المُلخَص

يعرض البحث لبعض الظواهر اللهجيّة في عمان. ويبيّن صلتها بلغة القبائل العربية، كقيس وتميم والأزد وهذيل، وغيرها من القبائل العربية. ويُعنى بالتغيّرات الصوتيّة لهذه اللهجات، ويُرجعها إلى تغيّرات صوتيّة كالإبدال اللغوي، والمخالفة اللغوية، والقلب المكاني، والاتمام، والتوافق الحركي، وغير ذلك من الدراسات الصوتيّة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفيّ التحليلي. وخلصت الدراسة إلى ارتباط هذه الظواهر اللهجيّة المعاصرة المختارة بلهجات بعض القبائل العربيّة القديمة سالفه الذكر. وإنّ هذه اللهجات تندرج ضمن تغيّرات صوتيّة وصرفيّة محدّدة اعتمدها علماء العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: عمان، لهجات، قبائل عربيّة.

يعبّر القرآن الكريم عن اللغة بكلمة لسان، مثل قوله تعالى: "وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ" الأحقاف: 12، وقوله تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء: 193-195. وقد كان علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة (اللغة) حيناً وباللحن حيناً آخر. ويتجلى ذلك في المعجمات القديمة، وفي بعض الروايات الأدبية، فيقولون مثلاً: (الصقر) بالصاد من الطيور الجارحة، وبالزاي لغة. وقد روي أن أعرابياً قال في معرض الحديث عن مسألة نحوية: "ليس لحنى ولا لحن قومي"⁽¹⁾. وكثيراً ما يشير أصحاب كتب اللغة إلى لغة هذيل ولغة طيء ولغة تميم، وهم بذلك لا يعنون إلا ما نعنيه نحن الآن بكلمة (اللهجة)⁽²⁾. ومما تتميز به اللهجة عن اللغة اختلاف في نطق بعض الأصوات وفي طبيعتها، وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى - قديماً - هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان⁽³⁾. فيروى أن قبيلة تميم كانوا يقولون في (فرت): (فزد) كما كانوا ينطقون بالهمزة عيناً. و يروى أن (الأجّح)، وهو الأصلع، ينطق بها (الأجله) عند بني سعد⁽⁴⁾.

وقد تتميز اللهجة بصفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، و إلى معاني بعض الكلمات، فيروى أن بني أسد كانوا يقولون في (سكرى) سكرانة، وأن بعض تميم كانوا يقولون (مديون) بدلاً من مدين. كما تذكر كتب اللغة أن كلمة (الهجرس) تعني القرد عند الحجازيين، وتعني الثعلب عند تميم⁽⁵⁾. وينبغي أن تكون هذه الصفات التي مرجعها بنية الكلمة ودلالاتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة على أخواتها بعيدة عنها عسرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها؛ لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة، بعدت اللهجة عن أخواتها، فلا تلبث أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها.

والعلاقة بين اللغة واللهجة علاقة الخاص بالعام، وسبب ذلك كما يراه إبراهيم أنيس⁽⁶⁾ أن بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسر اتصال بعض أفراد هذه البيئات ببعض، وفهم ما يدور

بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللغات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، التي اصطلح على تسميتها باللغة.

يُعنى هذا البحث بدراسة ظواهر عدّة من لهجة أهل عُمان، دراسة صوتية وصرفية، ويعزوها إلى الناطقين بها من القبائل العربية قديمًا، وقد برز للبحث أنّ كثيرًا من الظواهر اللغوية قد تتسلخ من جغرافية المكان أو الزمان، فهي اختيارات شخصية مرتبطة بالاستعمالات على وفق مواقف تُعرضُ للمتكلم. وقد تناول البحث مجموعة من الظواهر اللغوية، كظاهرة الإبدال اللغوي، وظاهرة الإتمام، والتحريك والتسكين، والتوافق الحركي، والقلب المكاني، والمخالفة اللغوية.

أولاً. الإبدال اللغوي:

تبرز بعض مظاهر الإبدال اللغوي في لهجة أهل عمان في أصوات متعددة، كالتبادل بين الهمزة والعين، والجيم والياء، والإبدال في صوت القاف، وكلُّ ذلك امتدادٌ لما كان شائعاً قديمًا في لغة العرب كتميم وطيء، وهذيل، وغيرها من القبائل العربية القديمة.

الإبدال لغة:

الإبدال لغةً: مصدر من الفعل المزيد أبدل إبدالاً، وهو جعلُ شيء مكان شيء آخر والأصل في التبدل تغييرُ الشيء عن حاله (7) واصطلاحاً: "جَعَلُ حرف مكان آخر مع الإبقاء على بقية أحرف الكلمة" (8).

ويتقاطع الإبدال من ناحية دلالية مع مفاهيم أخرى مثل: التعويض، والقلب، والقلب المكاني فالفروق بينها دقيقة، وذلك أنّ التعويض يطلق عند جعل حرف خَلْفاً عن حرف آخر أو أكثر، سواء كان المعوّض في غير مكان المعوّض عنه مثل عدة وابن، أم في مكانه نحو اصطبر ومخيرج في تصغير مستخرج، وعليه فكل إبدال هو تعويض ولا عكس أما القلب: فهو مختص بالتغير في أصوات العلة ومعها صوت الهمزة على التعيين، مثلما هو في قام وقائم (9).

حقيقة الإبدال:

يرى العلماء أنّ الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات، يقول أبو الطيب اللغوي: "ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين والمعنى واحد، والدليل على ذلك أنّ قبيلة واحدة لا تتكلم

بكلمة طورًا مهموزة وطورًا غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا والهمزة المُصدَّرة عينا كقولهم في نحو (أَنْ) (عَنْ) لا تشترك العرب في شيءٍ من ذلك ، إنما يقولُ هذا قوم وذاك آخرون" (10). وهذا المفهوم أي: ردُّ ظاهرة الإبدال إلى التنوع اللهجي ملاحظ عند ابن السكيت (ت244هـ)، وأبي علي القالي (ت356هـ)، وابن خالويه (ت370هـ)، وأبي محمد البطليوسي (521هـ) (11)، وتظهر هذه الرؤية كذلك عند بعض المحدثين مثل إبراهيم السامرائي؛ إذ يرى أن كثيرًا مما حمل على الإبدال داخل ضمنَ هذه اللغات، وعلى هذا فليس هناك إبدال بل هناك اختلاف بين المُعربين فالذي يقول (صراط) لا يقوله بالسين (سراط) و العكس حاصل أيضًا (12). وقد اختلف القدماءُ في معنى الإبدال اللغوي وسببه على رأيين:

1- فريق يرى أن كلَّ لفظين اختلفا في حرف واحد، واتفقا في سائر الحروف هو من باب الإبدال، ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي الذي يرى أن الإبدال بجميع صورهِ لا يقع إلا بين لغتين مختلفتين، وقد وضَّح هذا بقوله: "ليس المراد بالإبدال أنَّ العربَ تتعمد تعويضَ حرفٍ من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد. والدليل على ذلك أنَّ قبيلةً واحدةً لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزة، وطورًا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا، والهمزة المُصدَّرة عينًا، كقولهم في (أَنْ): عنَّ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم، وذاك آخرون" (13).

2- وفريق آخر يشترط تقارب الصوتين ليكون إبدالاً، أي: وجود علاقة صوتية بينهما تسوِّغ إحلال أحدهما محل الآخر، كقول الأصمعي: "النَّعْرُ والمَعْرُ، الميم بدل من النون لمقاربتها في المخرج" (14). وكان تلميذه ابن جني يرى -كذلك- "أنَّ الإبدال لا يقع إلا في الأصوات المتقاربة المخرج" (15). وقال ابنُ سيده: "ما لم يتقارب مخرجاه ألبتة، فقليل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق" (16). وفي عبارة موجزة علل الأزهري حدوث الإبدال في لغات العرب بقوله: إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات" (17). وقد وصل هذا الخلاف إلى المعاصرين، فمنهم من يرى إمكانية حدوث الإبدال في جميع أصوات العربية سواء فيما تقارب منها مخرجًا وصفة، أو ما تقارب صفة وتباعد مخرجًا. ومن أشهر القائلين بهذا الرأي عبدالله أمين في كتابه (الاشتقاق) (18).

ومنهم من يقول بوجود التقارب بين الصوتين، ومن هؤلاء إبراهيم أنيس الذي يقول: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسرَت على أنَّها من الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعًا نتيجة التطور الصوتي ... غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه. ودراسة الأصوات كقبيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كلٍّ منها أي: أنَّ القرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كلِّ تطوُّر صوتي"⁽¹⁹⁾.

الإبدال في صوت القاف:

يشيع استعمال صوت القاف في لهجة أهل عُمان، فيأتي على أشكال خمسة:

أولاً: هناك طائفة منهم تنطق القاف كما هي في لغة قرآء القرآن الكريم، وهو النطق السائد في اللغة الفصحى (المشتركة)، ذلك "الصوت اللهوي الانفجاري المهموس"⁽²⁰⁾، يقولون مثلاً: (قُلْتُ لك)، و(القانونُ يُقبلُ ذلك ...) وهذا النطق شائع في لهجة أهل محافظة الداخلية، ومحافظة ظفار ولا سيما مدينة صلالة وسكان الجبال منها، وكثير من أهل محافظة مسقط، وهذا النطق مطَّرد عندهم في اللهجة المستعملة وفي الفصحى. ومن قبلُ قال سيبويه: "إنَّ مخرجَ القاف من أقصى اللسان، فلم ينحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى"⁽²¹⁾.

ثانياً: القاف الأقصى حنكية المجهورة، وهي تشبه الجيم القاهرية في نطقها، ويرمز لها بالرمز (G). ولهذه الصورة جذورٌ ضاربة في القَدَم، فقد قيل: إنَّ قبيلة تميم كانت تنطق القاف صوتاً شديداً مجهوراً، في حين أنَّ الحجازيين كانوا ينطقونها صوتاً مهموساً⁽²²⁾، وهذا ينسجم مع بدوأة تميم من حيثُ مِيلُها للأصوات المجهورة، ومع حضارة الحجاز وميلهم للنطق بالأصوات المهموسة، بل إنَّ شيوع هذا النطق جعل بعض الباحثين يميلون⁽²³⁾: "على سبيل الاحتمال والترجيح إلى أنَّ القاف كانت حرفاً مجهوراً في العربية القديمة، ويمكن أن يكون نطقه مهموساً في العربية الفصحى اليوم ناتجاً عن كونه أصبح مهموساً في اللهجات الحضرية المدنية؛ لأنَّ أغلبية المثقفين اليوم هم من أصل مدني".

ثانياً: و من العمانيين من ينطق القاف بـ(الكاف)، ذلك "الصوت الذي يخرج من أقصى الحنك الانفجاري المهموس"⁽²⁴⁾ أي "القاف اللهوية قد صارت كافا حنكية... أي بتقدم المخرج إلى الأمام"⁽²⁵⁾. من ذلك قولهم: "كَلْبُ Kalb في قَلْب، وكَال في قَال، ورَكْبَة في رَقْبَة"، و(كَهْرَنِي، الله

يُكْهَرُهُ)، و(ماعندي وَكَّت) وهذا النطق شائع في عمان ولا سيما عند أهل ولاية الرستاق، وحمراء العبريين، وعبري، وقد سمعتها في نطق بعض قبائل الباطنة. وهي ظاهرة قديمة أيضاً فقد قالت العرب قديماً: "دَقَمَةٌ يَدُقُّمُهُ، وَدَكَمَهُ يَدُكُمُهُ دَكْمًا، إِذَا دَفَعَهُ فِي صَدْرِهِ"⁽²⁶⁾.
 وقيل: اَمْتَقَّ الفصيل ما في ضرغ أمه يَمْتَقُّهُ اَمْتَقَاقًا، وَيَمَكُّتُهُ اَمْتَكَاكًا، إِذَا شَرِبَهُ أَجْمَع²⁷، وقرأ بعض الأعراب قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" الضحى: 9، قرأ (تكهر) وقد نسبت القراءة إلى بعض قبيلة بني أسد⁽²⁸⁾.

ثالثاً: وقد تنطق القاف غينا؛ ذلك الصوت الذي يخرج من أقصى الحنك الذي يوصف بالجهر⁽²⁹⁾، أو يمكن أن نقول: إنَّه إشراب القاف غينا في أثناء نطقها، والغين قافا كما يقول بعضهم: (نعزمكم على القدا) يعني، الغداء، كما هو الحال في ولاية صور من سلطنة عمان، فنجدهم يقولون: "الديمغرافية، علاغة، اغتصادي، يغدر" و(من غَال أدَّيه)، وهم يقصدون: (الديمقراطية، علاقة، اقتصادي، يقدر، و من قال هذا) وكذلك الحال في بعض لهجات قرى فلسطين (طولكرم، نابلس)، وتشيع هذه اللهجة في السودان، وعند أهل دولة الكويت ولا سيما الحضر منهم، ولعلَّ التواصل التجاري الذي ساد في مرحلة من التاريخ بين سكان هاتين المدينتين هو السبب في هذه المقاربات النطقية.

وقد قالت العرب قديماً: العَمَزُ من الناس والْقَمَزُ: الرُّذَال، ومن لا خير فيه، ومن ذلك قولهم: غَلَّعَل في الأرض، يغلغلُ غَلْغَلَةً وَغِلْغَالًا، وَقَلْفَلٌ يُقَلِّقُلُ قَلْفَلَةً وَقِلْقَالًا: إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، بِمَعْنَى سَارَ فِيهَا بِخَفَّةٍ وَسُرْعَةٍ⁽³⁰⁾. وهذا النطق لا يطرّد اطرادا إلا في بعض كلمات وفي نواحي معينة في عمان والوطن العربي. ولا سيما ولاية صور العمانية كما ورد سابقاً.

رابعاً: قد تنطق القاف جيما، كما يشيع في دول الخليج وعمان، كأن يقول بعضهم الجِبْلَةُ بدلا من (القِبْلَةُ). وهي "لهجة قديمة من أمثلتها، الجُصُّ والقُصُّ"⁽³¹⁾ ومن ذلك أيضا قول بعض أهل عمان: (جَدَّام) بدل (قَدَّام)، وسمعت بعضا من أهل ولاية صور يقول: (هيش يسوي يسرج؟) يقصد (ماذا يصنع أيسرق؟) فيقلب القاف جيما معطشة، (وَأَنِي جِلْتُ لَكَ، مِنْ هَذَاكَ الْوَجْتِ). أي: أَنَا قُلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ. وهم بذلك ينطقون به جيما مزدوجا بين الشدّة والرّخاوة مجهور، ومخرجه من وسط الحنك⁽³²⁾.

خامساً: تنطق القاف في لهجة بعض أهل عمان بصوت (g) وهو (القاف) المجهور، الذي يشبه الكاف الفارسية. وقد عُرِّبَتْ في بعض الكلمات بالجيم في مثل (الكُدْكَد- الجَدْجَد)، ومعناها "وما استوى من الأرض وأصْحَر" (33). ويرى بعض الباحثين (34) أن قريشاً كانت تنطق بالقاف خالصة ومن هنا نجد أن ابن دريد كتب البيت القائل (البيسط):

ولا أقولُ لِقَدْرِ القومِ قد غَلِيَتْ ولا أقولُ لِبَابِ الدَّارِ مغلوقُ

بالقاف تضييغاً لفوارق اللهجات. وهناك رواية أخرى للبيت في الجمهرة بالكاف المفخّمة وقيل إنها دالة على لهجة تميم (35). وهو انتقال المخرج إلى الورا قليلاً، وانحباس النفس معه انحباساً كاملاً، فهو بذلك صوت من أقصى الحنك. وهذا النطق شائع في لغة أهل اليمن الداريجة والرسمية في عصرنا الحاضر فهم ينطقون الجيم الانكليزية. وهذا النطق هو ما عليه الجُم الغفير من أهل عمان؛ في محافظة الشرقية، ومحافظة الوسطى، معظم سكان محافظة الباطنة، ومعظم سكان محافظة البريمي، وهي لهجة البدو بخاصة.

إبدال الجيم ياءً:

يتحدثُ جمعٌ من أهل عمان فيقولون: من وين بييت؟ وبنروح يوم اليمعة اليائية، بدلا من: من أين جئت؟ وسنذهب الجمعة يوم الجمعة الجائية (القادمة)، وغير ذلك من الأمثلة كثير. وهذا الإبدال لغة كثير من أهل عمان (محافظة الباطنة، ومحافظة الشرقية، والبريمي، ولهجة البدو في الوسطى وبادية ظفار)، ولغة كثير من أهل حضرموت، وجمع كثير من أهل الخليج العربي ينطقون الياء بدلا من الجيم في مثل الجمعة < اليمعة، وما جد < مايد). ووصف سيبويه صوت الياء بقوله: "منها الحروف اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك "وأَيُّ" وإن شئت أجريت الصوت ومددت (36). ويتميز صوت الياء بطبيعته الازدواجية، وقابليته التحولية من صائت طويل، إلى صامت في تشكيل معالم الدلالة، وتبادل المواقع في الوحدة اللغوية. فعند إنتاج هذا الصوت الصامت، يخرج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فيهتز الوتران الصوتيان، ويتقلص اللسان إلى الخلف في وسط الحنك، ثم يرتفع وسطه نحو الحنك، فيخرج الهواء من هذا الممر الضيق محدثا صوت الياء الصامت (37). ورَوَتْ كتب اللغة بأن العرب قديماً قد نطقوا الجيم ياء في ألفاظ قليلة، فقد حكى أبو الفضل الرياشي عن أعرابي بأنه قرأ (الشيرة)

بإبدال الجيم ياء في قوله تعالى: "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" البقرة: ٣٥
فالعرب تقول (شَيْرَة) في (شَجَرَة)⁽³⁸⁾. وقد سُئِلَتْ أُمُّ الْهَيْثِمِ الْمَنْقَرِيَّةُ هَلْ تَبْدَلُ الْعَرَبُ مِنَ
الْجِيمِ يَاءً؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَأَنْشَدَتْ (الطويل):

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأَبْعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَيْرَاتِ⁽³⁹⁾

فَقَوْلُ أُمِّ الْهَيْثِمِ: (نعم) قد يكونُ دليلاً على أَنَّ الْجِيمَ أَصْلٌ وَأَنَّ الْيَاءَ مَبْدَلَةٌ مِنْهَا. وَلَكِنَّ أُمَّ الْهَيْثِمِ قَالَتْ:
(جَنَى) وَلَمْ تُبْدَلِ الْجِيمُ يَاءً فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَبِهَذَا قَدْ تَكُونُ (الياء) أصلاً في لفظة (شَجَرَة) وليست
مبدلة، و الحال كذلك في القراءة القرآنية، و في تقديري أَنَّ الَّذِينَ نَطَقُوا بِإِبْدَالِ الْجِيمِ يَاءً فِي عَصْرِنَا
الْحَاضِرِ اسْتَسْهَلُوا هَذَا النُّطْقَ وَجَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَقَاسَوْهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْفَاضِلِينَ الَّتِي بِهَا صَوْتُ
الْجِيمِ، وَتَدَاوَلَهُ الْخَلْفُ مِنْهُمْ عَنِ السَّلْفِ.

وهذه الظاهرة شائعة عند بعض القبائل النجدية في القديم والحديث كبنو تميم، فقد وجدت في
(الحوطة) جنوبي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، ويسكنها من بني تميم العدد
الكثير⁽⁴⁰⁾. ويرى ابن جني (ت 392هـ) بأنَّ الياء في (شَيْرَة) أصلٌ وليست بمبدلة، وحجته في
ذلك تصغيرها على (شِيرَة)⁽⁴¹⁾ لكن المرجح أنَّ كلمة (شَجَرَة) وجمعها (أشجار) بالميم أكثر من
الياء، وأنَّ المتحدثين بالميم أكثر من المتحدثين بالياء، وأنَّ (الياء) بدل من الجيم وأن الجيم أصل.
وهذه الظاهرة جليّة واضحة في التراث العربي، وقد وسمها علماء اللغة القدماء بـ(الإبدال اللغوي)
وتبعهم المحدثون في ذلك⁽⁴²⁾. وقد روى اللغويون إبدال الياء جيما في لغة تميم، فقد روى
الأزهري عن ابن الهيثم أنها لغة في تميم معروفة⁽⁴³⁾، وأشار ابن منظور إلى ذلك في اللسان⁽⁴⁴⁾.
ومن الأمثلة على هذا الإبدال، قولهم في (صهريج): (صهريّ)، وقولهم في (شَجَرَة): (شَيْرَة)،
وقاس عليهما بعض العلماء: "بغير أزيِم بدل: (أزَجَم) بمعنى لا يرغو"⁽⁴⁵⁾، وليس بين (الأزيم)
والأزَجَم إلا إبدال الجيم ياء، وهي لغة في تميم معروفة، وقد أنشد أبو جعفر الهذيمي وكان
عالمًا (الكامل):

مَنْ كُلُّ أَرْزِيمٍ شَانِكٍ أَنْيَابِهِ وَمَقْصَفٍ بِالْهَدْرِ كَيْفَ يَصُورُ⁽⁴⁶⁾

وقاس ابن سيده على ذلك: "(يار) في (جار)"⁽⁴⁷⁾. وبين صوتي الجيم والياء وشائج من القرى
كبيرة، فقد أثبت البحث اللغوي في العصر الحديث اتفاق صوتي الجيم والياء في المخرج فكلاهما
من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى وكلاهما مجهور مستفل منفتح مسمط⁽⁴⁸⁾.

التبادل بين الهمزة والعين:

ينطقُ بعضُ أهلِ محافظة الداخلية، فيقولون: هذا الشيء بـ (عَرْبَعَة) ريالاً، واشترت البيت بـ (عَرْبَعَة وعَرْبَعين ألف ريال)، يَعْنون: أربعة ريالاً، وأربعةً وأربعين ألف ريال. وذلك بإبدال الهمزة عينا. وهناك بعض من قبيلة بني غيث في البريمي، وجبال شمال الباطنة من يقول: آذاه، والله يَلَأْنُه، وَبَدَّ أُنِّي، وهم يعنون: أي اتركه، والله يلعنه. وابتعد عني. بإبدال العين همزة. والهمزة صوت حنجري، انفجاري، لا مجهور ولا مهموس⁽⁴⁹⁾، والعين صوت حلقي، احتكاكي (رخو) مجهور⁽⁵⁰⁾. ويتضح من الوصف السابق أن بين صوتي العين والهمزة قربٌ في المخرج. وهو الأمر الذي سوَّغ الإبدال بين هذين الصامتين. وتذكر كتب اللغة قول العرب: "أَدَيْتُه على كذا وأَعْدَيْتُه، أي قَوَيْتُه وأَعْنَتُه"⁽⁵¹⁾ ومع ذلك-أي قرب المخرج بين الهمزة والعين- وهو أمر يسوِّغ الإبدال، فإنَّ أثرَ العُجْمَةِ عند بعض الناطقين قد يكون سبباً في هذا اللَّحْن وهو عُسْرُ نطقِ (العين)، ويمكن ملاحظة ذلك عند بعض أهل محافظة مسندم في سلطنة عمان لمجاورتهم الفرس، واختلاطهم بهم في فترة زمنية سابقة، وربما أخذَ هذا النطق خَلْفَهُم عن سلفِهِم. ومحاولة تحقيق (العين) دفع هؤلاء الناطقين إلى توهم أن أصل الهمزة في بعض الكلمات عين فيجري نطقهم لها بالعين في قولهم: "فَقَعْتُ عَيْنَ الرجل، بدل: فَقَّات، وحصان أصدع. بدل أصدأ"⁽⁵²⁾.

ومن التبادل بين الهمزة والعين في لغة العرب، قول الفراء: "سمعت بعض بني نبهان من طيء يقولون: دَأْنِي يريدون: دَعْنِي، فيجعلون مكانَ العين همزة"⁽⁵³⁾. ولا يزال بعض الناس في الأردن يقولون: مَسْعَلَة في مَسْأَلَة، وسُعَال في سُؤَال⁽⁵⁴⁾.

ظاهرة الإتمام:

يتحدث كثيرٌ من أهل عمان، بل أغلبهم في لغتهم العامية فيقولون: (اللُّعْبَة مَعْبُودَة)، (وهذي البنت مزبونة)، (وهذا الثوب مَحْبُوط)، (وهذي البِضَاعَةُ مَبْيُوعَة)، و(أنا مَدْيُون). وهذا النطق ظاهرة من الظواهر اللغوية المتداولة على ألسنة أبناء اللغة العربية وهي ظاهرة (الإتمام) وهو مصطلح صرفيٌّ بعكس النقص، فإنَّ الفعلَ المعتل العين (الأجوف) نحو: (قال) و(باع) يأتي اسم المفعول منه (مَقُول) و(مَبْيُوع) فاسم المفعول في (قال):

(مَقُول) حذفت إحدى الواوين فصارت (مَقُول)، واختلف في المحذوف، والراجح أن المحذوف واو مفعول؛ لأن الياء ثابتة في (مَبْيُوع) بحسب أصل الفعل قبل حدوث النقص فيه إذا كان (قَوْل) في (قال) و (بَيْع) في (باع)، وأن يُقال في خاط: (مَخِيط) وفي دان: (مَدِين) وفي اسم المفعول من الواو في قاد: (مَقُود) وفي عاد: (مَعُود) هذا هو النقص وهو القياس الذي جاء به القرآن الكريم، قال تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا" المزمّل: 14.

أما الإتمام فهو إبقاء الوزن على الأصل فيقال: "مَبْيُوع، وَمَخِيط، وَمَدِين) في المفعول من الياء، و(مَقُود وَمَعُود) في المفعول من الواو" (55).

قال ابن عصفور في الممتع "يجوز الإتمام في مفعول من ذوات الياء في لهجة تميم قال الشاعر (مجزوء الكامل):
وكانها تفاحة مطيوبة
وقال علقمة (البيسط):

يَوْمٌ رَذَاذٌ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَغِيومٌ

وقال آخر (الكامل):

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدٌ مَعْيُونٌ

والإعلال أفصح، ولا يجوز الإتمام في ذوات الواو إلا فيما سمع. والذي سمع من ذلك مسك مدووف قال الراجز:

والمسك في عنبره المدووف

والأشهر مدووف، وقالوا: رجل معوود، وفرس مقوود، وثوب مصوون، وقول مقوول، وإنما لم يجز الإتمام في مفعول من ذوات الواو إلا فيما شد؛ لأن الواو أثقل من الياء (56). ومما يجدر ذكره أن هذه الظاهرة ليست قصرًا على أهل عمان بل يكاد المتحدثون بالعربية في أنحاء الوطن العربي ينطقون بذلك في لهجتهم. وهو في الحق التاريخي وجه تميمي، وقول ثان لا سبيل إلى دفعه في بناء اسم المفعول.

ظاهرة التحريك والتسكين:

يُسكّن بعض العمانيين الحرف الثالث في لهجتهم، في كلمات مثل: (عَضُد، يقولون: عَضُد، وكَتِف يقولون: كَتَف، وكَبِد يقولون: كَبِد) ويقولون: (هذا العُنُق مثل عُنُق الضبي) في كلمة (عُنُق). وربما حرّكوا الحرف الثاني في كلمات مثل: قَلْب، يقولون: قَلِب، ودرَس، يقولون: دَرِس، ونَدَل، يقولون: نَدَل. ويقولون: (هذا الكلام كَذَب)، ويشارك أهل عمان جُمّ غفيرٌ من الناطقين بالعربية في أنحاء الوطن العربي. هذا وقد عرفت العربية الفصحى نظام الحركات الذي يتألف من ثلاث حركات قصار هي: الضمّة، والفتحة، والكسرة، وثلاث حركات طوال هي: الواو، والألف، والياء، إذا جانستها حركة ما قبلها، ويُطْلَق عليها المحدثون اسمَ الأصوات الصائتة أو حركات المدّ الطويلة والقصيرة وتؤدي الحركات في العربية على المستوى الصرفي وظيفة تشكيل المبنى الصرفي والتنويع الدلالي فيه، وتؤدي على المستوى النحوي وظيفة التعليق الإعرابي، وما يتصل به، ويتجلى أثر الحركات في ظاهرة ما عُرف بالتحريك والتسكين، أو التخفيف والتنقيط، أو اجتماع الساكنين، وهي ظاهرة لها حضور في مستويات اللغة العربية كلها.

وللحركات (الأصوات الصائتة) أهمية أخرى في بيان اختلاف اللهجات فيما بينها، إذا كان ميلُ ناطقي هذه اللهجات إلى حركاتٍ بعينها، بتأثير البيئة والمجتمع والمستوى الحضاري مميّزاً حسناً في توضيح الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة أولاً، وفي بيان خصائص لهجة بعينها ثانياً.

ومفهوم تحريك الساكن عند الخليل بن أحمد الفراهيدي هو مصطلح التنقيط، ومفهوم تسكين المتحرك هو مصطلح التخفيف، ويظهر ذلك في قوله: "والعُنُق معروف يخفف ويتقلّ⁽⁵⁷⁾. وقد عقد سيبويه في الكتاب باباً بعنوان: هذا باب ما يسكّن استخفافاً وهو في الأصل متحرك. وضرب أمثلة عديدة على ذلك ثم علل بقوله: "وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل، ومع هذا أنّه بناءً ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستئقال"⁽⁵⁸⁾.

فسيبويه يرى أنّ التحريك هو الأصل، والتسكين عدول عن ذلك الأصل، وأنّ سبب التسكين الاستخفاف أو كراهية تحويل الألسنة من الأخف إلى الأثقل، أو ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث الاقتصاد في الجهد (Principle of Least Effort or economy of Effort)⁽⁵⁹⁾ ولم يزد النحويون الذين جاءوا بعد سيبويه شيئاً جديداً، فالمبرد يكتفي بالإشارة إلى حذف الضمة والكسرة في وزني (فَعِلَ وفَعُلَ)⁽⁶⁰⁾ وذكر ابن جني في المحتسب⁽⁶¹⁾ اللغات الأربع في (فَعِلَ) وأن هذه التغيرات تتم في الأسماء والأفعال والصفات.

وذكر كذلك في الخصائص⁽⁶²⁾ أنّ (كَلِمَة) حجازية و (كَلِمَة) تميمية، وذكر كذلك حذف الضمة والكسرة في رُسُل: رُسُل، عَجَز: عَجَز، عَضُد: عَضُد، كَرُم: كَرُم، عِلْم: عِلْم، كَتَف: كَتَف، كَبِد: كَبِد، عَصِر: عَصِر⁽⁶³⁾.

أمّا برجستراشر فيطلق عليه "مصطلح حذف الحركات وزيادتها"⁽⁶⁴⁾ والميل عندي يتجه إلى إطلاق تسمية إعادة الترتيب المقطعي؛ لأنّ الحذف الذي هو جزء من أجزاء الكلمة إنّ تمّ فإنّه سيعيد بناء المقاطع التي تشكّل الكلمة بصورة تجعلها تختلف عما كانت عليه قبل حدوث الحالة الجديدة، والأمر كذلك في حال إضافة أي جزء آخر.

ويضع العلماء تقسيماً قَبلياً لهذه الظاهرة، فيذكر سيبويه أنّ ظاهرة التخفيف هي خصيصة من خصائص لهجة تميم⁽⁶⁵⁾، وهذا العزو هو الذي اعتمده تشيم رايبين فقسم الجزيرة العربية إلى قسم غربي وقسم شرقي⁽⁶⁶⁾، وفسّر إبراهيم أنيس إسناد سيبويه هذا إلى أنه "قسّم البيئات في الجزيرة إلى بيئات متحضرة في الحجاز، وبيئات من البدو على صلة بالبيئات المتحضرة، وبيئات بدوية هي التي تسكن نجدًا"⁽⁶⁷⁾.

وفي الحقيقة أنّ عزو هذه المصادر كثيراً من الخصائص اللغوية إلى قبيلة أو بيئة معيّنة هو عزو تنقصه الدقة وذلك أنّ كثيراً من الخصائص اللغوية يمكن أن تنسب إلى قبائل متعددة، كما أنّ قبيلة واحدة يمكن أن ينسب إليها الخصيصة ونقيضتها. ومما يزيد الأمر صعوبة أنّه يجوز أن تَرِدَ هذه الخصائص في النصوص الأدبية، وفي ذلك يقول سيبويه: "وقد يجوز أن يُسَكَّنوا الحرفَ المرفوعَ والمكسور في الشعر"⁽⁶⁸⁾.

ظاهرة تعاقب الواو والياء:

يتحدث بعض العمانيين في لهجتهم فيقولون: كُلوَة، وكِليَة، وكذلك يقولون: طَهُوُ الطعام وطهِي الطعام، و كِيُّ الملابس، وكَوِي الملابس و لَوِي الحبل، ولَيَّ الحبل. مرّةً بالواو وأخرى بالياء وهذا ما يُطْلَقُ عليه اللغويون بالتعاقب الواوي واليائي.

فقد جعل له ابن السكيت موضعا في إصلاح المنطق⁽⁶⁹⁾، وصنع ابن جني كتابًا في التبادل بين الواو والياء سمّاه التعاقب. فقال: "في لَحَوْتُ العود ولحيتَه قَشَّرْتُ ماعليه من اللّحاء"، قال: "وقد ذكرتُ ذلك في كتابنا الموسوم بالتعاقب"⁽⁷⁰⁾. وجعل له ابن سيده موضعا في المخصص⁽⁷¹⁾.

ظاهرة كسر حرف المضارعة:

يكادُ أهلُ عمانَ يُجمعون على كسر حرف المضارعة في لهجتهم فيقولون: هو يلعب، ويقرا الكتب، ونحن نرْمي المخلفات، وفلان يركض ويهاوش. ويُنسب كسر حرف المضارعة إلى قبيلة بهراء العربية التي تنتمي إلى قضاة، فهم يقولون: (أنت تسمع، وهو يعلم، وما إلى ذلك)، وقد ورد هذا العزو في كثير من المصادر العربية⁽⁷²⁾. وقضاة شعب عظيم تفرعت إلى سبعة أحياء: بلي، وجهينة، وبنو كلب، وعذرة، وبهراء، وبنو نهد وجرم⁽⁷³⁾. وقد عزا صاحب لسان العرب هذه اللغة إلى كثير من قبائل العرب؛ فقال "وتعلم، بالكسر، لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وأمّا أهل الحجاز فيقولون: تَعْلَم، والقرآن عليها. وزعم الأخفش أنّ كلَّ من وَرَدَ علينا من الأعراب لم يَقُلْ إلا تَعْلَم بالكسر"⁽⁷⁴⁾. ونسب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط⁽⁷⁵⁾ هذه اللغة أيضا لقبيلة كلب فقال: وبعض كلب يكسرون أيضا في الياء. فيقولون: "هل يعلم". ودليل أصالة الكسر في المضارع استمراره في لغة الناس حتى يومنا هذا، فترانا نقول: نَلْعَب، ونِقْرَأ، ونِرْمي، وفلان يركض، ويهاوش، ويلاكم.

ويسمّي الدكتور رمضان عبدالنواب هذا النوع "الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة، ومعناه أنّ الظاهرة اللغوية، قبل أن تموت، قد تبقى منها أمثلة، تعين على معرفة الأصل"⁽⁷⁶⁾. وفي عاميّات نجد والخليج العربي وفي عمان، ومن الأمثال المتداولة بين

الناس في عمان والخليج: ضريع لايسمن ولا يغني من جوع ، وقولهم: يد تَعْطي ماتِعي، فهذه الظاهرة قد عَبَرَت التاريخَ الطويلَ حتى وصلت الأحفاد بالأجداد، والخالفين بالسالفين.

ظاهرة التوافق الحركي:

يتحدث أهل عمان في لهجتهم اليومية مع بعضهم بعضا فيقولون: هذا كثير، وعندي بعير، وبيغى شعير. وقد ظهر لدى اللغويين العرب القدماء أنّ لبعض الحركات تأثيراً في بعض، وبنوا على ذلك ظاهرة (الإتباع)، وقد اصطلح عليها المحدثون مصطلح التوافق الحركي، أو الانسجام الحركي vowel harmony، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية⁷⁷. ويُشار هنا إلى أنّ الإِتباع إِتباعان: أولهما إِتباع فيما كان عينه حرفاً حلقياً، والثاني: إِتباع فيما لم يكن عينه حرفاً حلقياً، وكلا الإِتباعين يشيع استعمالهما في لهجة بعض أهل عُمان.

ظاهرة القلب المكاني:

يشيع في لهجة بعض الناس في عمان أن يقولوا: كَرْهَباء، وَعَنْكَبوت، مَرْهَجان، ومَرْسَح، وألفاظ غيرها كثيرة، وهم يَعمون: كَهْرَباء، وَعَنْكَبوت، ومَهْرَجان، ومَسْرَح، فقد يقولون ذلك تندراً، أو بقصد إثارة الانتباه، أو خطأً، أو توهماً. ولا مِرية أنّ مثل هذا التصرف في بنية الكلمات سألفة الذكر إنّما هو تغير صوتي صِرْف، وهو ما اصطلح عليه علماؤنا القدامى بالقلب المكاني⁽⁷⁸⁾. وللقلب - لغة - عدة معان، أو مستويات دلالية تنبجس كلها من المنبع عينه، على أنها تتفرع بين المنبع والمصب، وتتباعد كلها شيئاً فشيئاً ليختص كل منها بمفردة متميزة عن غيرها، لكن القلب إجمالاً تحويل الشيء عن وجهه، وربما ترادفت في هذا المقام كَلِمَةُ (العكس) مع كَلِمَةِ (القلب)، ومنه عبارة: كلام معكوس أي مقلوب، لمن تكلم بغير الصواب⁽⁷⁹⁾.

ومما يُضارع ذلك في لغة العامة في عمان وغيرها الآن كلمات من مثل: "زنجبيل- جنزبيل، ومرزاب- مزراب، وملعقة - معلقة، وكرهباء- كهرباء، ونرجس- رنجس،

وتغشمر – تغشمر. ولا ريب كذلك أنّ القلب المكاني وسيلة من وسائل نمو اللغة وزيادة مفرداتها على مستوى الألفاظ.

ظاهرة المخالفة الصوتية:

يتحدثُ الناسُ في أرجاء السلطنة فيقولون: استقرّيت أفلان وقصّيت أظافري، و استقرّيت فظفار، و اهتمّيت بالأمر، ومدّيت أرجولي. وما تلك الصيغ اللفظية إلا عدول عن صيغ: استقرّرت و قصّصت و استقرّرت و اهتمّمت و مددّت. ومما سمعته من لغة الناس في عُمان قولٌ بعضهم: تَمَرَدَعُ في التُّراب وهو عدولٌ عن كلمة (تَمَرَّغُ فقد اجتمعَ مثلان هما (rr) فأبدلتِ الرَّاء الثانية دالا. و) تَعْتُورَ الولدُ) وهو عدولٌ عن كلمة (تعثر) فاجتمع مثلان (th th) فأبدلتِ الثاء الثانية واوا. ويقولون: (تَسْمَحَلُ فلان) بدلا من (تَسْمَحُ) أي سار سيرا سهلا مريحا⁽⁸⁰⁾، فقد اجتمع مثلان (mm) فحذف أحدهما و عوض عنه بصوت اللام .

والملاحظُ في هذه الألفاظِ اجتماعُ ثلاثةِ أحرف (أصوات) أو حرفين متواليين ، فأبدل مكان أحدهما صوت (الياء). ولا مَرِية عندنا أنّها لغة عربية قديمة، مازالت تتردد أصدائها عند الجَمّ الغفير من الناطقين بالعربية ولاسيما أهل عُمان.

فقد أشار سيبويه (ت 180هـ) إلى ذلك قائلا: "هذا باب ماشدّ فأبدل مكان اللام الياء لكرامية التضعيف وليس بمطرّد"⁽⁸¹⁾. ويقول أبو العباس المبرّد (185هـ) "واعلم أنّ التضعيف مستثقل وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد"⁽⁸²⁾. ويتضح مما سبق تنبّه علماء اللغة القدماء لهذه الظاهرة، وأنّها لغة قوم من العرب، وقد ذكر أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) في تفسير البحر المحيط: "أنّ (أمْلَلُ عليه الكتاب) لغةُ أهلِ الحجاز وبني أسد، و(أمْلَيْتُ) لغة تميم وقيس"⁽⁸³⁾، أمّا علماء اللغة المعاصرون فقد كان لهم جُهدٌ واضحٌ وبعُدُ نظر في هذه الظاهرة ، ووسموها بالمخالفة الصوتية Dissimilation⁽⁸⁴⁾. ولهذه الظاهرة موقع ملحوظ في رُفدِ المعجم العربي بكثير من المفردات ، والظاهرة ملحوظة في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية⁽⁸⁵⁾، بل هي ملحوظة في اللغات كافة⁽⁸⁶⁾.

فالمخالفة الصوتية عند الدارسين المحدثين ظاهرة لغوية تصيب المجاميع الصوتية المكّسدة التي يصعب نطقها ، فتجري إزالتها عن طريق التخالف⁽⁸⁷⁾. وتجري المخالفة بحذف أحد الأمثال والتعويض عنه بصوت الياء، وجلاءً ذلك ما يُلاحظ في قولنا: (مَدَّيتَ رجلي) فالتكلم عَدَل عن (مَدَدْتُ) إلى (مَدَّيتُ) فلجأ إلى التخفيف من ثقل أصوات الدال الثلاثة ، فحذف أحدها وعوض عنه بصوت آخر هو الياء.

واجتلابُ الياء في هذا الموضع يُبقي المعنى الذي تتضمنه الكلمة قبل حذف الصامت، فلو أُدخل صامت غير الياء مكان الصامت المحذوف، لأدّى ذلك إلى تغيُّر المعنى، ولو جيء بالواو شبه الحركة لكانت أثقل في أدائها الصوتي، من أداء الكلمة بوجود الياء، وربما إحساس العرب بخفة الياء إذا ما قيست بالواو كان الدافع لاستعمالها⁽⁸⁸⁾. ومن أنماط المخالفة الصوتية: إسقاط أحد المثليين والتعويض عنه بصوت آخر، ومنه ما ورد في التراث اللغوي: "الخدنَّق والخرنق"⁽⁸⁹⁾، فقد أسقط أحد المثليين والمبدل (الراء)، ويحسن القول هنا أنّ الراء والنون من مجموعة صوتية واحدة، وهي التي تسمى عند علماء اللغة المحدثين بالأصوات المائعة Liquids⁽⁹⁰⁾.

وقد ظهر بجلاء أنّ المخالفة الصوتية أبرزت مقدرة العربية الفائقة على التصرف في أصواتها بطريقة سلسة، وبطريقها تصبح الكلمة أكثر وضوحًا وإسماعًا، وقد سعى المتحدث بها إلى ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث الأخذ بالجهد الأقل Principle of least⁽⁹¹⁾. وقد أرخت العامية لظاهرة المخالفة الحبل في كثير من ألفاظها، ونجد هذه الظاهرة في الفنون والأهازيج الشعبية، وإن كانت في لغة العامة أكثر شيوعًا فإن الفصحى أخذت منها بنصيب وافر ؛ وبذلك لا يمكن الانتقاص من شأنها؛ لأنّ "الناطق على قياس من لغة العرب مصيبٌ غيرُ مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه"⁽⁹²⁾.

خاتمة بنتائج البحث:

ناقش هذا البحث عددًا من ظواهر اللهجات المعاصرة في عمان، وأرجعها إلى ظاهرة : الإبدال، والتحرك والتسكين، وظاهرة الإتمام، والتعاقب الواوي واليائي، وظاهرة كسر حرف المضارعة، وظاهرة التوافق الحركي، وأخيرا ظاهرة المخالفة الصوتية، وخرج بالنتائج الآتية:

أولا: وجدت ظاهرة الإبدال في لهجة أهل عمان، فمن ذلك، الإبدالات المختلفة في صوت (القاف) التي جاء ذكرها في طيات هذا البحث، وإبدال الجيم ياء، و في المظنون أنّ هناك كثيرا من الإبدالات لم يتطرق لها البحث وبوسع الدارسين إجراء دراسة بحثية تُعنى بهذه الظاهرة.

ثانيا: تتبع البحث ظاهرة الإتمام الذي هو (إبقاء الفعل المعتل العين (الأجوف) على الأصل فيقال: في باع، وخاط، مَبْيُوع ومَخْبُوط، وخلص البحث إلى أنّها لهجة لا تكاد تغادر لهجة أهل عمان جميعًا، وغيرهم من الناطقين بالعربية في هذه الأرض، وأنّها في الحق التاريخي لغة تميمية.

ثالثا: وناقش البحث ظاهرة التحريك والتسكين، في مثل: كَلِمَة وكَلِمَة، وعَضُد وعَضُد، وكَتِف وكَتِف، وغيرها من الكلمات، وتوصل إلى أنّ التخفيف ظاهرة موجودة عند أهل عمان، وعند غيرهم، كما أنّ التثقيب موجود في لهجتهم أيضا، وأنّ سبب التسكين الاستخفاف أو كراهية تحويل الأسنان من الأخف إلى الأثقل أو ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث الاقتصاد في الجهد. (Effort Principle of Least Effort or economy of

رابعا: درس البحث ظاهرة تعاقب الواو والياء في اللهجة العمانية، وهي أن تدخل الواو على الياء، والياء على الواو لغير علة تصريفية، في مثل كَوِي الملابس، وكَيْهًا، وطَهِي الطعام وطهوه، وتوصل إلى أنّ مثل هذا موجود في لهجة أهل عمان، وأنّ له امتدادا تاريخيًا في لغة العرب.

خامسا: تطرق البحث إلى ظاهرة كسر حرف المضارعة، في مثل هو يلعب، ويركض، ويلاكم، وتوصل البحث إلى أنّ هذا النطق هو ديدن أهل عمان في لهجتهم اليومية وحديثهم مع بعضهم بعضا.

سادسا: ومن الظواهر اللهجية التي قد نجدها عند بعض أهل عمان ظاهرة القلب المكاني، فقد ذكر البحث ارتباط هذه اللهجة ببعض من اللهجات العربية القديمة، وورد من أمثلتها في لهجة أهل عمان: كرهبا، بدلا من كهريا، وعنكبوت في عنكبوت، مرهجان في مهرجان.

سابعاً: ناقش البحث ظاهرة المخالفة اللغوية، وذكر أنّ حديث العامة في عمان ماهو إلا امتداد لما كان في لغة القبائل العربية القديمة. ففي مثل (أملل عليه الكتاب) لغة أهل الحجاز وبنو أسد، و (أمليت) لغة تميم وقيس. وأنّ هذه المخالفة الصوتية أبرزت مقدرة العربية الفائقة على التصرف في أصواتها بطريقة سلسة، وبطريقها تصبح الكلمة أكثر وضوحاً وإسماً، وأنّ المتحدثين سعوا بها إلى ما يُطلق عليه في علم اللغة الحديث الأخذ بالجهد الأقل، Principle of least.

الهوامش والإحالات

- 1 - ينظر: ابن فارس، أحمد بن الحسين، مقاييس اللغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ج5 ص239، ابن جني، أبو الفتح عثمان، سرّ صناعة الإعراب تحقيق: محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م، ج1 ص180.
- 2 - ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص180.
- 3 - ينظر: السابق، نفس الجزء ونفس الصفحة.
- 4 - ينظر: السابق، نفسها.
- 5 - السيوطي: جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وأخزان، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986م، وانظر: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م، ص16.
- 6 - ينظر: في اللهجات العربية، ص ص 19 20.
- 7 - ينظر: ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (بدل)، وينظر: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص210.
- 8 - ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ج4، ص ص 265 266.
- 9 - ينظر: أبو الطيب اللغوي، علي عبدالواحد، الإبدال، تحقيق: عز الدين التتوخي، د. ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960م، مقدّمة المحقق، ج1، ص9، والخصائص، ج4، ص ص 265 266، حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ط، القاهرة، ج4، ص ص 279 280.
- 10 - ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص222.
- 11 - ينظر: السابق، ج1، ص ص 460 475.
- 12 - ينظر: السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، 1981م، ص115.
- 13 - الإبدال، ج1، ص69، وينظر: المزهري، ج1، ص460.
- 14 - الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، ط1، دار الشروق، 1980م، ص291.
- 15 - الخصائص، ج2، ص ص 149 152.
- 16 - ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، بيروت، دار الفكر، 1978م، ج13، ص274.
- 17 - الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: مجموعة من العلماء، القاهرة، 1964م، ج10، ص6.
- 18 - أمين، عبدالله، الاشتقاق، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1956م، ص361.
- 19 - أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط6، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1978م، ص75. وينظر بعض آراء المعاصرين في وجوب التقارب: الإبدال، مقدّمة المحقق، ج1، ص9، والصلاح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، 2004م، ص ص 217 219.
- 20 - بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص276.
- 21 - سيوييه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج2، ص65.
- 22 - ينظر: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ص131.
- 23 - كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القراموي، ص107.
- 24 - السابق، ص273.
- 25 - ينظر: جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد الضبيبي، الرياض، 1975م، ص ص 54 55.
- 26 - الإبدال، ج2، ص356.
- 27 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 28 - ينظر: ابن خالويه، ابن عبد الله الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن، نشره برجستراسر، دار الهجرة، ص175، وانظر: والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص482، فقد نص أبو حيان بقوله: قرأ الجمهور (تقهر) بالقاف، وابن مسعود وإبراهيم التيمي بـ(الكاف) بدل القاف.
- 29 - علم الأصوات، ص285.
- 30 - الإبدال، ج2، ص565.
- 31 - أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ج1، ص464.

- 32 - ينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص78، وبشر، كمال، علم الأصوات، ص126، وانظر أيضا: إستيتية، سمير، الأصوات اللغوية؛ رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ورام الله، 2003م، صص 152 153.
- 33 - ابن دريد، محمد بن الحسن أبو بكر، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1988م، ج1، ص5.
- 34 - ناصف، حفني، مميزات لغة العرب، مطبعة جامعة القاهرة، ط2، ص50.
- 35 - ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص5.
- 36 - سيبويه، الكتاب، ج2، ص435 وما بعدها.
- 37 - ينظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط1، الكويت، 1976م، ص271.
- 38 - البحر المحيط، ج1، ص306.
- 39 - الإبدال، ج1، ص261.
- 40 - ينظر: الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، (ليبيا- تونس)، دار العربية للكتاب، 1978م، ج2، صص 460 461.
- 41 - لسان العرب، (شجر).
- 42 - ينظر: الإبدال، أما من المحدثين رمضان عبد التواب، فقد أطلق على الظاهرة الإبدال اللغوي التاريخي، ينظر: عبدالنواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ص24.
- 43 - الأزهرى، أحمد بن محمد، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، ج13، ص275.
- 44 - مادة (شجر).
- 45 - تهذيب اللغة، ج13، ص275.
- 46 - لسان العرب، (زيم).
- 47 - المخصص، ج14، ص34.
- 48 - ينظر: الأصوات اللغوية، صص 24 76.
- 49 - ينظر: علم الأصوات، ص288.
- 50 - ينظر: السابق، ص304.
- 51 - الإبدال، ج2، ص552.
- 52 - ابن مكي، أبو حفص عمر بن خلف، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: عبد العزيز مطر، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2004م، ص74.
- 53 - ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق، القلب والإبدال، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1903م، وانظر: حداد، حنا، بقايا اللهجات القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، مؤتة للبحوث والدراسات، مج8، العدد6، 1993م، ص58.
- 54 - بقايا من اللهجات العربية، ص58.
- 55 - الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج2، ص460.
- 56 - السابق نفسه بالجزء والصفحة.
- 57 - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، (عُنف)، ج1، ص168.
- 58 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص114.
- 59 - ينظر: عبدالنواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1999م، ص126.
- 60 - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ج3، ص1094.
- 61 - ينظر: ابن جنى: أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص27.
- 62 - السابق، ج1، ص26.
- 63 - السابق، ج1، ص75.
- 64 - برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، صص 69 86.
- 65 - ينظر: الكتاب، ج4، صص 113 257 258، وينظر أيضا: المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د. ط، عالم الكتب، القاهرة، 1399هـ، ج1، ص117.
- 66 - ينظر: رابين، تشيم، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبدالكريم مجاهد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2002م، ص36.
- 67 - في اللهجات العربية، ص86.
- 68 - الكتاب، ج4، ص203.
- 69 - السابق، ج4، صص 135 145.
- 70 - الخصائص، ج1، ص264.

- 71 - السابق، ج1، ص ص 14 19 26.
- 72 - ينظر: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، 1960م، ج1، ص81، وينظر أيضا:
الخصائص، ج2، ص11، وسرّ صناعة الإعراب، ج1، ص235.
- 73 - في اللهجات العربية، ص126.
- 74 - لسان العرب، (وقى).
- 75 - ينظر: الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2008م، ص ص 120 123.
- 76 - عبدالنواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999م، ص126.
- 77 - في اللهجات العربية، ص86.
- 78 - ينظر: الخصائص، ج2، ص ص 69 82، والجمهرة في اللغة، ج3، ص431، أبو مسحل، النوادر في اللغة، تحقيق: عزة حسن، دمشق، 1961م،
ص ص 683 684، والمصاحبي في فقه اللغة، ص153، والرضي في شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص ص 21 32.
- 79 - ينظر: القلب في لسان العرب لابن منظور، (قلب)، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، مادة (قلب).
- 80 - ينظر: المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، مادة (سمح).
- 81 - الكتاب، ج4، ص477.
- 82 - المقتضب، ج1، ص246.
- 83 - البحر المحيط، ج2، ص ص 357 358.
- 84 - ينظر: عبدالنواب، رمضان، التطور اللغوي؛ مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص57.
- 85 - ينظر: الأصوات اللغوية، ص210.
- 86 - ينظر: مختار عمر، أحمد، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، جامعة القاهرة، ص303.
- 87 - ينظر: فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الإنجلو، القاهرة، ص83.
- 88 - القرالة، زيد، الحركات في اللغة العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2004م، ص93.
- 89 - الإبدال، ج2، ص93.
- 90 - ينظر: عبدالنواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ط1، مكتبة الخانجي، 1982م، ص226.
- 91 - ينظر: عبدالنواب، رمضان، التطور اللغوي؛ مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص64.
- 92 - الخصائص، ج2، ص12.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً. الكتب:

- ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق، القلب والإبدال، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1903م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ط1، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.
- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، تحقيق: برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، 1934، ج1.
- ابن دريد، أبو بكر بن محمد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم، بيروت.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- ابن فارس، أحمد بن الحسين، مقاييس اللغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.
- ابن مكي: أبو حفص عمر بن خلف، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، القاهرة، 2004م.
- ابن منظور: جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أبو مسحل، النوادر في اللغة، تحقيق: عزة حسن، دمشق، 1961م.
- أبو الطيب، اللغوي، علي عبدالواحد، الإبدال، تحقيق: عز الدين التتوخي، دط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960م.

- الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق، عبدالسلام هارون وآخرون، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- إستيتية، سمير، الأصوات اللغوية؛ رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان ورام الله، 2003م.
- الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- أمين، عبدالله، الاشتقاق، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1956م.
- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، ط1، دار الشروق، بيروت، 1980م.
- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط6، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1978م.
- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1992.
- المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية، إسطنبول.
- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط1، دار المعارف، مصر، 1960م.
- الجندي: أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، (ليبيا- تونس)، الدار العربية للكتاب، 1978م.
- جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد الضبيبي، الرياض، 1975م.
- رابين، تشيم، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبدالكريم مجاهد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، 2002م.

○ الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2008م.

■ السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، 1981م.

■ سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، د.ت.

■ السيوطي: جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، (صيدا-بيروت)، 1986م.

■ الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، 2004م.

■ الصبّان، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت1206هـ)، حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د.ط، القاهرة، (د.ت).

■ عبدالنواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999م.

■ لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

■ التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

○ المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م.

○ عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط1، الكويت، 1976م.

■ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ت.

■ فنديس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، د.ط.

○ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1987م.

■ القرالة، زيد، الحركات في اللغة العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد.
○ كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، طبعة
نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية،
1966م.

○ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد
الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

○ المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،
عالم الكتب، مصر، 1960م.

■ ناصف، حفني، مميزات لغة العرب، ط2، مطبعة جامعة القاهرة.

○ **ثانيا. الدوريات:**

○ الأقطش: عبد الحميد، القلب المكاني بين الأصوات الصحاح في بنية الكلمة العربية،
مجلة أبحاث اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية، المجلد15، العدد2، 1997م.

● حداد: حنا، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، مؤتمة
للبحوث والدراسات، مجلد8، العدد6، 1993م.

Abstract

A study in:

"Selected Phenomenon from Omani Contemporary Dialect"

(A phonetic and morphology study)

Dr. Salem Abdullah Al Balushi

This research reviews some of the dialect phenomenon in Oman, shows its connection with the dialects of some Arabic tribes, such as; Qais, Tamim, Al Azd, Huthail, and others, and specialized in phonetic differences of these dialects, such as; Linguistic Replacement, Dissimilation, Metathesis, Vowel Harmony, etc....

The study depended on the analytical descriptive approach, and concluded to an existence of a connection between these phenomena and the dialects of some old Arabic tribes. These dialects fall under specific phonetic and morphology differences that confirmed by Arabic language scholars.

Key words: Oman, Dialects, Arabic Tribes. (A phonetic and morphology study)